**خطبة:** زلزال أندونسيا

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

الكوارث الطبيعية هي من سنن الله الكونية في هذا الكون ، يجريها ربنا جلّ وعلا بحكمته ، ولله الحجة البالغة وهو العزيز الحكيم ، زلازلٌ وبراكين ، وفياضاناتٌ وجفاف ، ورياح وأعاصير

ليعلم البشر أن للكون خالقا مدّبرا ، قوته فوق كلِّ القوى ، وتدبيره فوق كل تدبير ، " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ".

وفي بداية هذا الأسبوع ضرب زلزال أحد الجزر في شمال أندونسيا وتسبّب في موجات بحرية عالية ، والتي تسمى تسونامي ، وتسبّب في موت أكثر من ١٢٠٠ شخص وأكثر من ٥٠٠ جريح ، وتشريد أكثر من ١٦ الف مشرد ،

وتكرر الزلزال قبل ثلاثة أيام .

ورأينا في الأفلام التي صورّها من كان في وسط الكارثة موجاتِ البحر التي جرفت البيوت والسيارات والبشر ، ورأينا البيوت تنجرف وكأنها سفن في البحر ، وسمعنا من يصور المأساة وهو يردد مفجوعا ويقول " أستغفر الله أستغفر الله "

نعم -عباد الله- فالمسلم ،بل وحتى الكفار ، لايجد ملجأً في هذه الكوارث إلا الله جل وعلا "وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59)

وقالَ - عَزَّ وجَلَّ -: ﴿ سَنُرِيهِم آيَاتِنَا في الآفَاقِ وَفي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ ﴾ [فصلت: 53].

يقول قتادة: في بيان معنى هذه القاعدة القرآنية: {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا}: "إن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون، أو يذكرون، أو يرجعون، ذُكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يأيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه"(2).

رَوَى ابنُ أبي الدُّنيا عَن أنَسِ بنِ مالِكٍ: أنَّهُ دَخَلَ عَلى عائِشةَ هوَ ورَجُلٌ آخَرُ، فَقالَ لها الرَّجُلُ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، حَدِّثينا عَنِ الزَّلزَلةِ، فَقالَت: "إذا استَباحوا الزِّنا وشَرِبوا الخُمورَ وضَرَبوا بِالمَعازِفِ، غارَ اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - في سَمائِهِ، فَقالَ لِلأرضِ: تَزَلزَلي بهم، فَإنْ تابوا ونَزَعوا وإلاَّ هَدَمَها عَلَيهِم"، قالَ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، أعَذابًا لهم؟ قالَت: "بَلْ مَوعِظةً ورَحمةً لِلمُؤمِنينَ، ونَكالاً وعَذابًا وسخطًا عَلَى الكافِرينَ"

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذَابًا مِن فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم أَو يَلبِسَكُم شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ انظُرْ كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لَعَلَّهُم يَفقَهُونَ ﴾ [الأنعام: 65]،

وإنَّ كَثرةَ الزَّلازِلِ مِن أشراطِ السَّاعةِ الَّتي أخبرَ النَّبيُّ - صَلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم - عَن وُقوعِها في آخِر الزَّمانِ؛ فقالَ: ((لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى يُقبَضَ العِلمُ، ويَتَقارَبَ الزَّمانُ، وتَكثُرَ الزَّلازِلُ، وتَظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الهَرْجُ))، قيلَ: وما الهَرْجُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: ((القَتلُ القَتلُ)).

نسأل الله تعالى أن يرفع مانزل من البلاء لشعب أندونسيا ولكل بلاد المسلمين وأن يبدل أحوالهم من الضراء للسراء إنه سميع قريب ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

الواجب علينا حين نسمع بتلك الكوارث ونراها على التلفاز أن نتذّكر نعم الله تعالى التي لاتعد ولاتحصى علينا

إنَّها نِعَمُ اللهِ الَّتي نَتَمَتَّعُ بها ولا نَعرِفُ قَدرَها إلاَّ عِندَ فَقدِها؛ ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعمةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل: 18]. ينام المرء قرير العين بأمن وأمان وصحة وعافية ورغد من العيش ،

فاتَّقوا اللهَ - عباد الله - واحفَظوا نِعَمَهُ بِطاعَتِهِ وشُكرِهِ؛ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: وقال تعالى ﴿ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُم وَلا يَرضَى لِعِبَادِهِ الكُفرَ وَإِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بمَا كُنتُم تَعمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر: 7].

ولنتجنّب التسّخط حين يحدث عارضٌ من حرارةِ جو او نقصِ خدمات او تكدّرِ نعمة ، فالبعض هداهم الله لاتسمعه إلا متسّخطا ينتقد كل شيء : الجو والخدمات والناس ، غافلا عن جليل نعم الله علينا ، وقد حذّرنا صلى الله عليه وسلم من خصلة التسّخط فقال(عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ. وَإِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ. فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا. وَمَنْ سَخِطَ، فَلَهُ السُّخْطُ».

فكيف بنا لو كنا في بلاد تصيبها تلك الكوارث والبلايا ؟

فلله الحمد من قبل ومن بعد ، وإن الموقف الإيماني الصحيح هو ماأرشدنا اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ": عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأِحَدٍ إِلاَّ للْمُؤْمِن: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ. رواه مسلم.